الولاية التكوينية للأمام علي عليه السلام
وأثارها التربوية على المجتمع الإنساني

البحث الفائز بالمركز الثالث بجائزة وارث علم النبيين
الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للإبداع الفكري

المدرس
علاء إبراهيم رزوقي الموسوي
جامعة بابل ـ كلية التربية الأساسية

الولاية التكوينية للأمام علي عليه السلام وأثارها التربوية على المجتمع الإنساني

المدرس
علاء إبراهيم رزوقي الموسوي
جامعة بابل ـ كلية التربية الأساسية

دور الإمام في تكامل الإنسان:

إن دراسة دقيقة للروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام تدل على أن الإسلام يرى أن الإنسان والمجتمع البشري بحاجة إلى إشراف الإنسان الكامل وهدايته وقيادته الباطنية والارتباط التكويني به، من أجل نضجهما وبلوغهما الكمال المطلوب. وليس هذا فحسب، بل إن بقاء نظام العالم المادي رهين بالبقاء العنصري للإنسان الكامل في كل العصور،فدور الإنسان الكامل أو الإمام في هداية الناس يتخطى إراءة الطريق، فالإمام - مضافا إلى هدايته العامة - يعين المؤهلين والكفوئين على طي الطريق وبلوغ ما يطمحون إليه، وهو الكمال المطلق.

بعبارة أخرى: لا يقتصر دور الإمام في تكامل الإنسان على إراءة طريق التكامل، بل يربي الأرواح المؤهلة تكوينيا - في ظل ولايته وأنواره الباطنية - ويقتادها نحو الكمال المطلق.

تفسير الولاية وبيان معناها:

قال الراغب في المفردات:" الوَلاء والتوالي ان يحصل شيئان فصاعداً حصولا ليس بينهما ما ليس منهما.

ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة

والاعتقاد. والولاية: النصرة. والوَلاية: تولّى الأمر. وقيل: الوِلاية والوَلاية نحو الدِلالة والدَلالة. وحقيقته: تولّى الأمر. والوليّ والمولى يستعملان في ذلك، كل واحد منهما يقال في معنى الفاعل اى الموالي، وفى معنى المفعول أي الموالي[١].

وفي معجم مقاييس اللغة: " الواو واللام والياء: أصل صحيح يدلّ على قرب. من ذلك الوَلْي:القرب يقال: تباعد بعد وَلْى، أي قُرب.وجلس مما يليني، أي يقاربني.والوليّ: المطر يجئ بعد الوسمّي، سمى بذلك لأنه يلي الوسمّي. ومن الباب،المولى: المعتِق، والمعتَق، والصاحب والحليف، وابن العمّ، والناصر، والجار.كل هؤلاء من الوَلْي وهو القرب. وكل من ولى أمر آخر فهو وليّه.. وكلّها راجعة إلى القرب[٢].

والوليّ والمولى يطلقان على كل من الوالي والمولّى عليه، لاحتياج كل منهما إلى الآخر وتصدّى كل منهما شأناً من شؤون الآخر، ولوقوع كل منهما في تلو الآخر وفي القرب منه وبهذه العناية يطلق لفظ المولى على كل من المالك والملوك. وبهذه العناية أيضاً يقال:" اللّه ولىّ الذي آمنوا " ويقال أيضاً: " المؤمن ولىّ اللّه "بل الظاهر ان المعاني الكثيرة التي ذكروها للمولى كلّها مصاديق لمفهوم واحد، وهو كون الشخص واقعاً إلى جانب الآخر ليتصدى بعض شؤونه ويسدّ بعض خلله[٣].

أقول: مما سبق يتضح ان الولاية تفيد التصدّي لشأن من شؤون الغير. وهي نقيض العداوة، وهى التجاوز والتعدّي على الغير. فالتصرف بمصلحة الغير ولاية وبضرره عداوة، وكلاهما من مقولة الفعل. وربّما تستعمل الولاية في التصرف في شؤون الغير مطلقاً فتأمّل في قوله - تعالى -: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (التوبة:٧١) وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ

وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (البقرة:٢٥٧) واصل الكلمة كما قالوا: هو الوَلْي بمعنى القرب، والقريب من غيره لا يخلو من نحو تأثير وتصرّف فيه، كما أنّ المتصرف في أمور الغير لابدَّ ان يقع قريباً منه والى جانبه حتى يتمكن من التصدّي لأموره والتوليّ لمصالحه، فالإنسان قد لا يقدر منفرداً على رفع حاجاته فيحتاج إلى من يقع إلى جانبه، وبهذا يخرج عن الانفراد ويصبح ذا ولىّ يقع في تلوه فيجبر نقصه ويسدّ خللّه ويظهر أن قول النبي صلى الله عليه وآله في الخبر المتواتر:" من كنت مولاه فعلىّ مولاه "سواء كان بلفظ المولى أو الولي فمراده صلى الله عليه وآله ان يثبت لعلي عليه السلام مثل ما كان لنفسه من ولاية التصرف والأولوية المذكورة في الآية الشريفة. ولذا صدّره بقوله: " **أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ثلاث مرات، قالوا: نعم فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلىّ مولاه**"(٤) وظاهر الكلام ان المولى في الجملتين بمعنى واحد، وهو الأولوية المذكورة في الآية. فما في بعض الكلمات من تفسير الولاية بخصوص المحبة مما لا يمكن المساعدة عليه. ولو أريد بيان مجرد المحبّة التي هي أمر قلبي لاستعمل لفظ الحبّ أو الودّ، وفى قبالهما البغض والكراهة. ولو كان بصدد بيان المحبة لم يحتج إلى بيان أولوية نفسه، بل كان ذكرها لغواً. فهل يعتبر بيان المحبة القلبية أمراً مهماً يوجب ايقاف مأئة وعشرين الف رجلا في غدير خم في وسط النهار وفي الحر الشديد لبيانها واعلامها، ويشهد لذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وآله في خبر عمران بن حصين: " ما تريدون من علىّ؟ ان علياً منّى وأنا منه، وهو ولىّ كلّ مؤمن من بعدي." (٥) إذ قوله:" من بعدي " ينفى احتمال كون الكلمة بمعنى المحبة القلبية ويعيّن كونها بمعنى الأولوية والإمامة، كما هو واضح.

معاني الولاية في القرآن:

أما في القران فلها عدة معاني نورد منها:

- ولاية المحبة تارة تنسب إلى الحق تعالى فيكون ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الانفال:٤٠) فولاية المحبة والقرب من الله تؤدي لان يكون الإنسان وليا لله يخرجه من الظلمات إلى النور بسبب تقربه إلى الله بالطاعات ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، وكلما كان القرب أكثر كان حصول الولاية أزيد،حتى يصل الولي إلى قاب قوسين أو أدنى، ليقول للشيء كن فيكون، فيمنحه الله الولاية التكوينية ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (ال عمران: ٤٩)

- وولاية التدبير والقيادة أيضا تارة تنسب إلى الحق فيكون: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الاعراف: ١٩٦). وكل من هذه الولايات لها وجودها الخارجي، يجسده كل إنسان بما أوتيه من الهدى والضلالة، ويمنحه الله لمن يشاء من عباده ويمنعه من يشاء. وولاية التدبير والتقريب إلى الله بتطبيقها على عباد الله أجمعين تؤدي بالإنسان لأن يكون ولي الله في الأرض،وولي أمره على عباده، وظل الله في أرضه،حكمه نافذ وأمره مطاع(٦).

أقسام الولاية:

الولاية - بمعنى التصرّف والاستيلاء على الشخص أو الأمر - أمّا تكوينية،وإمّا تشريعية. والتشريعية إمّا قهرية كولاية الأب على ابنه الصغير قهراً عليه، وإمّا اختيارية كولاية حاصلة من اختيار الناس وتوليتهم من له أهلية الولاية بالبيعة له.لا يخفى ثبوت الولاية التكوينية والتشريعية بمرتبتهما الكاملة لله تعالى ويوجد لرسول الله صلى الله عليه وآله بل لجميع الأنبياء أو أكثرهم،وكذا الأئمّة

المعصومين عليهم السلام بل لبعض الأولياء الكرام أيضاً مرتبة من الولاية التكوينية، بحسب ارتقاء وجودهم وتكاملهم في العلم والقدرة النفسانية والإرادة والمشيئة، والارتباط بالله - تعالى - وعناية الله بهم.وسوف يقتصر بحثنا على الولاية التكوينية.

معنى الولاية التكوينية:

الأمور إما اعتبارية وإما حقيقية تكوينية، والاعتبارية هي التي يطلقها الأمر، ومنها الولاية التشريعية الآتية نحو قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.

أما الحقيقية فهي التي تعتمد على وجود الله فقط، والولاية التكوينية كذلك فأمرها بيد المولى نحو قوله عز من قائل: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٤).

فهذا خطاب حقيقي ليس متفرعا على وجود مخاطب، بل هو بنفسه يخلق المخاطب ويوجده بعد الاعدام قال آية الله حسن زاده آملي في الفرق بين الأمرين: يجب معرفة الفرق بين الأمر التكويني وبين الأمر التكليفي، فان الأول امر بلا واسطة والثاني امر بالواسطة، والواسطة السفراء الإلهية، وما كان بالواسطة فقد تقع المخالفة فيه، لذلك آمن الناس بالأنبياء وكفر بعض، وممن آمن أتى بجميع أوامرهم بعضهم ولم يأت بعضهم، وما لا واسطة فيه - أي الأمر التكويني - فلا يمكن المخالفة فيه كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. فالحقيقي يشمل كل الموجودات التي لا يكون عمل الإنسان الاختياري دخيلا في وجودها وعدمها(٧).

عرفت الولاية التكوينية بأنها:

ولاية التصرف في الأمور التكوينية تبديلا من حقيقة إلى أخرى، أو من

صورة إلى غيرها، بغير أسباب طبيعية متعارفة، مع علم المتصرف بكل تفاصيل المتصرف وأسبابه، من غير تحدي ونبوة، بحيث تكون اختياراتها بيد المتصرف فيها من هذه الجهات[٨].

تعريف آخر للولاية التكوينية:

وهي ضرب من القدرة المعنوية التي يتمتع بها الإنسان بإرادة الله نتيجة العمل بالتعاليم والأحكام الإلهية قال العلامة الطباطبائي (رضوان الله عليه) في تفسير كلمة (الولاية)، والفارق بينها وبين النبوة " النبوة" حقيقة حصلت على الأحكام الدينية والنواميس الإلهية المرتبطة بالحياة وتبليغها الناس، والولاية حقيقة تظهر في الإنسان نتيجة العمل بتعاليم النبوة والنواميس الإلهية"[٩].

بعبارة أوضح: النبوة تعرض منهاجا لتكامل الإنسان، والتكامل الذي يناله الإنسان بتطبيقه هذا المنهاج حقيقة تمنحه طاقة وقدرة معنوية يصبح معها قادرا على التصرف في عالم الوجود، بما يناسب قدرته وطاقته. من هنا تسمى هذه الحقيقة وهذه القدرة "ولاية تكوينية" أو "ولاية معنوية". وكلما ازدادت فاعلية ثمرات النبوة في حياة الإنسان ازدادت درجات ولايته التكوينية حتى يصل إلى درجة "الولاية الإلهية الكلية" أي: درجة الإنسان الكامل. ويمكننا أن نستنتج إذن أن الولاية لها مراتب ودرجات.

ولاية اللّه التكوينية:

فالولي الأول والأساس على الأمور الكونية هو الله وحده لا شريك له، بيده الملك وهو على كل شيء قدير،فهو الذي يدير الكون بإعمال الولاية ويعمل ربوبيته باستمرار ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩) وابرز الله ولايته التكوينية لنا بقوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٩) ﴿واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ (الأنفال: ٢٤) وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ (الروم: ٢٤ - ٢٥ - ٢٦) وقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر: ٦٧).

- وولاية الله على نحوين ولاية عامة وولاية خاصة باعتبار المتولى عليه لا باعتبار الله عز وجل.

١- أما الولاية العامة: فهي الشاملة لكل المخلوقات، المؤمنة منها والكافرة على حد سواء، قال تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (الاسراء: ٢٠).

٢- أما الولاية الخاصة: فهي المختصة بالمؤمنين، وتكون عبارة عن التوفيق لسلوك طريق الحق تعالى. قال عز وجل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧) وهذه الولاية لها مراتب حسب السالكين إلى الله، فحسب التوجه من قبل العبد يتوجه إليه المولى عز وجل ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ (البقرة: ١٤٨) حتى يصل العبد إلى الفناء في الله عز وجل، بغير إعدام كما كانت حالة أهل البيت عليهم السلام فيما يصفها صادقهم عليه السلام: "العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله، لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا إليه.. ولا مؤنس له سوى الله ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلا بالله، لله من الله مع الله، فهو في رياض قدسه متردد ومن لطائف فضله إليه متزود"(١٠).

- وتارة أخرى تنسب إلى الباطل فيكون: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ (البقرة: ٢٥٧) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (الانفال: ٧٣).

هل ولاية الله التكوينية قابلة للتفويض؟

ومن خلال ما سبق هناك سؤالين نطرحهما الا وهما:

١- هل هذه الولاية هي قابلة للمنح الرباني، وإذا كانت كذلك فهل منحها الله لأحد من أوليائه؟

٢- وهل منحت للأنبياء والأئمة فقط أم لغيرهم ممن اجتمعت فيهم الشرائط الإلهية؟

أما قابلية التفويض في الولاية فهو أمر يعود إلى صاحب السلطنة، وهو الله جل جلاله ان شاء يعطي وان شاء يمسك وقد دللت الآيات والروايات على ان الله تعالى قد أعطى الولاية التكوينية لبعض المخلوقات سواء كانوا أنبياء أم أولياء أم ملائكة أم جناً وقبل الخوض في هذا الأمر علينا ان نتعرف على أقسام التفويض.

أقسام التفويض في عالم التكوين: ينقسم التفويض للأمور التكوينية إلى قسمين هما:

الأول: التفويض الاستقلالي: والمقصود منه ان الله عز وجل فوض للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أمر الخلق وأعطاهم السلطنة المطلقة في التصرف على نحو الاستقلال والأصالة فهم يفعلون ما يشاءون ويعملون ما يريدون باستقلال عن قدرة الله عز وجل فترك لهم الأمر ليتصرفوا فيه كيف يشاءون فيخلقون ويميتون ويرزقون من دون الحاجة إلى قدرة الله عز وجل واذنه، وهذا المعنى من التفويض هو الذي ذهب إليه الغلاة مدعين ان الله عز وجل فوض أمر العالم إلى النبي وأهل بيته استقلالاً وأصالة.

وهذا النحو من الاستقلال باطل بل مستحيل وقد قامت الادلة العقلية والنقلية على بطلانه لان تفويض البشر في التصرف في الكون بنحو الاستقلال عن قدرة الله عز وجل يعني الخروج عن سلطان الله عز وجل وقدرته وقيام البشر بالتصرف في عرض تصرف الله عز وجل وقدرته مما يستلزم اثبات الشريك له. وقد توافرت الأدلة القرآنية على بطلان هذا النسخ من التفويض بشكل واضح وصريح مؤكدة ان ان كل إنسان سواء أكان نبياً أم اماماً فهو محتاج إلى الله في كل آن ولا يمكن الخروج والاستقلال عن قدرته قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر:١٥) وقال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الانعام: ١٠١).

الثاني: التفويض باذن الله جل جلاله:

والمقصود منه ان الله عز وجل اعطى للنبي والائمة عليهم السلام الولاية والقدرة على التصرف في الامور التكوينية ولكن مقيدة باذنه عز وجل فهم لا يفعلون شيئاً الا بأذن منه عز وجل فهم يخلقون ويحيون ويميتون لكن لا بنحو مطلق ولكن باذنه عز وجل.[١١] وهناك ادلة كثيرة في روايات اهل البيت عليهم السلام بان الولاية التكوينية قابلة للتفويض باذن الله عز وجل نورد منها:

- فعن أبي بصير قال: سألت أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الاسراء: ٨٥) قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، لم يكن مع أحد ممن مضى،غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة يسددهم، وليس كل ما طلب وجد[١٢].
- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كان مع عيسى بن مريم حرفان يعمل بهما، وكان مع موسى عليه السلام أربعة أحرف، وكان مع إبراهيم ستة أحرف، وكان مع آدم خمسة وعشرون حرفا،وكان مع نوح ثمانية

وجمع ذلك كله لرسول الله صلى الله عليه وآله، إن اسم الله ثلاثة وسبعون حرفا، وحجب عنه واحدا)[١٣].

- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: سأل علي عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله فقال (علم النبي علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة، مثقال: والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي صلى الله عليه وآله وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة)[١٤].

درجات الولاية التكوينية: ذكروا لها خمس درجات هي[١٥]:

١ـ السيطرة على النفس.

يكسب الإنسان في هذه الدرجة من التكامل قوة أمام رغباته النفسانية والحيوانية، فيتغلب على نفسه الأمارة، ويسخر ميوله النفسية، ويمسك بزمام حكومته على نفسه، ويصبح في آخر المطاف قائدا كفوء في نطاق وجوده. وآية الوصول إلى هذه الدرجة من التكامل هي البصيرة. أي: يصبح الإنسان ذا بصيرة نتيجة السيطرة على ميوله ورغباته النفسية، تلك السيطرة التي سماها القرآن الكريم: التقوى. وحينئذ يستطيع في ضوئها أن يرى الحقائق العقلية كما هي عليه، وأن يميز الحق من الباطل. قال تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الانفال: ٢٩).

٢ـ التغلب على الخيال.

قوة الوهم والخيال من أعجب القوى البشرية الخارجة عن إرادة الإنسان، بل المسيطرة عليه من هنا، قلما يستطيع الإنسان أن يركز على موضوع معين، مثلاً عند الصلاة تتقاذفه هذه القوة وتميل به يمينا وشمالا، فلا يحضر قلبه فيها حضورا تاما. ويتغلب الإنسان على هذه القوة - في الدرجة الثانية من تكامله - بواسطة الولاية التكوينية. بعد ذلك كلما اشتاقت الروح إلى العروج

نحو معشوقها الحقيقي على أساس فطرتها الإلهية تفقد قوة الخيال قدرتها على العمل،فلا يسعها أن تحول دون عروج العاشق قال النبي صلى الله عليه وآله: " تنام عيناي ولا ينام قلبي عن رب الأنام ".

٣ـ القدرة على القيام بعمل دون الاستعانة بوسيلة مادية.

يتمتع الإنسان في الدرجة الثالثة من التكامل بقدرة تمكنه من القيام بأعمال معينة دون الحاجة إلى الوسائل والآلات المادية. أي: تستغني الروح عن أجهزة الجسم في بعض نشاطاتها.على سبيل المثال، يستطيع الإنسان أن يرى الأشياء من غير استعانة بالعين، ويستطيع أن يسمع من غير استعانة بالاذن، أو من غير أن يكون حاضرا حضورا ماديا، ويتحقق هذا الاستغناء لعدد من اللحظات حينا، ولعدد من المرات حينا آخر، وعلى الدوام حينا ثالثا، وهو ما يعرف بالتجرد.

٤ـ السيطرة التامة على الجسم.

يسيطر الإنسان على جسمه سيطرة تامة في الدرجة الرابعة من تكامله. أي: يخضع الجسم لإرادة الإنسان من كل الجهات بحيث يفعل الإنسان الخوارق في حيز جسمه.

٥ـ السيطرة على الكون.

في أعلى درجة من درجات التكامل وفي خامس مرتبة من مراتب الولاية التكوينية يتمتع الإنسان بقدرة تجعله يتصرف في الكون ويفعل ما يشاء،مضافا إلى سيطرته التامة على نطاق وجوده الشخصي والإنسان الكامل يتمتع بتلك القدرة في هذا العالم، روي أن الله تعالى يخاطب الإنسان قائلا: " يا ابن آدم، أنا حي لا أموت، أطعني فيما أمرتك حتى أجعلك حيا لا تموت. يا ابن آدم، أنا أقول للشيء: كن فيكون، أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء: كن فيكون"[١٦].

الولاية التكوينية للأنبياء عليهم السلام.

- الولاية التكوينية للنبي إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ (البقرة: ٢٦٠).

- للنبي موسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء: ٣٦٦).

- للنبي عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ (المائدة: ١١٠).

- للنبي داود عليه السلام قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (سبأ: ١٠).

- للنبي سليمان عليه السلام قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (الانبياء: ٨١).

- وعن الإمام الرضا عليه السلام في حديثه مع الجاثليق: "فان اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء وأحيا الموتى وابرأ الأكمه والأبرص،فلم يتخذه أمته ربا ولم يعبده أحد من دون الله،ولقد صنع حزقيل النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى عليه السلام فأحيى خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة" (١٧).

الولاية التكوينية لغير الأنبياء عليهم السلام:

هناك آيات تدل على ان الله جل جلاله قد أعطى لبعض عباده القدرة على التصرف في الامور التكوينية باذنه ومنهم:

- ذي القرنين:قال تعالى حكاية عن ذي القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (الكهف: ٨٤-٨٥). قال أمير المؤمنين عليه السلام لمن سأله عن كيفية بلوغ ذي القرنين المشرق والمغرب قال: "سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له في النور، وقال أزيدك؟. قال: فسكت الرجل. وسكت علي عليه السلام"(١٨).

- آصف بن برخيا: وهو وزير سليمان قام بحمل عرش بلقيس بزمان قليل من مكان إلى مكان، وهو من القدرات العجيبة الغير المتعارفة قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل: ٤٠)

- مريم عليها السلام: قال تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (ال عمران: ٢٧) وهذه الآية صريحة على ان الله عز وجل اعطى لمريم عليها السلام الولاية التكوينية.

- بلعم بن باعوراء: وقال تعالى في بلعم بن باعوراء ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الاعراف: ١٧٥)

- الجن: وقال تعالى في قدرة الجن: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ (النمل: ٣٩).

- وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: "كانت أمي أم عبد الله بنت الحسين عليه السلام

جالسة عند جدار فتصدع الجدار فقالت بيدها لا وحق المصطفى ما اذن لك الله في السقوط حتى أقوم، فبقي معلقا حتى قامت وبعدت، ثم سقط، فتصدق علي بن الحسين عليه السلام بمائة دينار"[١٩].

أدلة الولاية التكوينية للإمام علي عليه السلام:

ـ دليل الآيات القرآنية:

ونقدم هنا بعض الايات القرانية التي تدلل على منح الله عز وجل الولاية التكوينية للإمام علي عليه السلام وهناك الكثير من الايات الا اننا اقتصرنا على ما كان منها بتفسير الامام علي عليه السلام ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الاسراء: ٨٥) ثم حدد ذلك الأمر بقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فعن الامام علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (غافر:١٥) قال: "وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتخب،فمن أعطاه الله هذا الروح فقد ابانه من الناس، وفوض اليه القدرة وأحيى الموتى،وعلم بما كان وما يكون،وسار من المشرق إلى المغرب"[٢٠].

٢- ولاية النبي والإمام علي عليه السلام على الانفس:

قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب:٦). قال السيد الطباطبائي: أنفس المؤمنين هم المؤمنون فمعنى كون النبي أولى بهم من أنفسهم انه أولى بهم منهم. وكذا النبي صلى الله عليه وآله أولى بهم فيما يتعلق بالأمور الدنيوية أو الدينية كل ذلك لمكان الاطلاق في قوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[٢١].

وقال صلى الله عليه وآله: "فمن كنت مولاه فعلي مولاه" ومما يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وآله: "ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم" ثم قال: "فمن كنت مولاه فعلي مولاه" فدل ذلك على أن معنى "مولاه" هو أنه أولى بهم من أنفسهم لأن المشهور في اللغة والعرف أن الرجل إذا قال لرجل: إنك أولى بي من نفسي، فقد جعله مطاعا آمرا عليه، ولا يجوز أن يعصيه)[٢٢].

ومن هنا كانت ولاية النبي الأعظم وأمير المؤمنين عليه السلام على الناس تعطيهما الحق في التدخل في كل شؤون الناس الدنيوية والدينية، وهذه الأولوية المذكورة في الآية، كما تجعل الحق للنبي صلى الله عليه وآله في التصرف في الأمور الدينية، أيضا تجعل له الصلاحية في التدخل في الأمور الدنيوية،والتي منها حق التصرف بأموال الناس وأنفسهم واعراضهم وما شابه ذلك. يقول الإمام الخميني: (وهم عليهم السلام من جهة الولاية متحدون،أولنا محمد أوسطنا محمد آخرنا محمد،كلنا نور واحد)[٢٣].

٣- كونهم عليهم السلام الأسماء الحسنى.

قال عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الاعراف:١٨٠)، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (اني لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض،نحن الاسم المخزون المكنون ونحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عز وجل بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش ولأجلنا خلق الله عز وجل السماء والأرض والعرش والكرسي، والجنة والنار،ومنا تعلمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير)[٢٤].

دليل الروايات على اثبات الولاية التكوينية للإمام علي عليه السلام:

سنورد بعض الروايات التي يستلزمها البحث وإذا أراد القارئ الاستفاضة ليراجع المصادر في الهوامش

١- قدرته عليه السلام على تسخير السحاب والبرق والرعد والريح.

- عن أمير المؤمنين في خبر طويل جاء فيه: " لقد فتحت لي السبل واجري لي السحاب " [٢٥].

- وعن الإمام الصادق قال عليه السلام: (اما انه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من امر صاحبكم " قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام)[٢٦].

٢- قدرته عليه السلام على سوق الأرض.

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل: (يا جابر ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم... ان الله قد أقدرنا على ما نريد فلو شئنا ان نسوق الأرض بأزمتها لسقناها)[٢٧].

- وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (ان المؤمن لو قال لهذه الجبال أقبلي أقبلت. قال: فنظرت إلى الجبال قد أقبلت فقال لها: على رسلك اني لم أردك)[٢٨].

٣- قدرته عليه السلام على تحويل الماهيات كتحويل التراب إلى دنانير وذهب وجواهر، وايجاد ما لم يكن.

- عن الامام علي عليه السلام قال: (يا فلان أترى نريد الدنيا فلا نعطاها، ثم قبض قبضته من الحصى فإذا هي جواهر[٢٩].

٤- إطاعة الشجر له عليه السلام وقدرته على اثماره في حينه.

- وعن الحرث قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتى انتهى إلى العاقول فإذا هو بأصل شجرة قد وقع لحاؤها وبقي عمودها فضربها بيده، ثم قال: "ارجعي بإذن الله خضراء مثمرة "فإذا هي تهتز بأغصانها حملها

الكمثري، فقطعنا وأكلنا وحملنا معنا،فلما كان من الغد غدونا فإذا نحن بها خضراء فيها الكمثري)[٣٠].

٥- يعلم عليه السلام منطق كل دابة في البر والبحر.

- عن الامام علي عليه السلام:"ان الله علمنا منطق الطير كما علمه سليمان بن داود ومنطق كل دابة في بر وبحر[٣١].

٦- التفويض له عليه السلام في ابراء المرضى وكشف الضر واحياء الموتى وإماتة الاحياء ورؤية الأموات لآل محمد وحضورهم عند كل ميت.

- وعن مالك الأشتر قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام فخرجنا معه، فإذا بالباب رجل مكفوف ورجل أزمن ورجل أبرص،فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: "ماذا تصنعون ببابي في هذا الوقت"؟ قالوا: يا أمير المؤمنين جئناك تشفينا مما بنا،فمسح أمير المؤمنين يده المباركة عليهم فقاموا من غير زمن ولا عمى ولا برص[٣٢].

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل جاء فيه: "يا سلمان ويا جندب: أنا أحيي وأميت بإذن ربي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا، لأنا كلنا واحد أولنا محمد آخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد..."[٣٣].

- عن الامام علي عليه السلام قال: (لا يموت مؤمن يحبني إلا رآني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني إلا رآني حيث يكره)[٣٤].

٧- قدرته عليه السلام على كشف الحجب والابصار ورؤية الملكوت.

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما سئل ان يريهم العلامات. قال عليه السلام لتسعة منهم: " اكشفي غطائك "، فإذا كل ما وصف الله في الجنة نصب أعينهم

مع روحها وزهرتها[٣٥].

أقول: وهذا فيض من غيض وما تطلبه عدد صفحات البحث إذ ان الروايات والمعجزات كثيرة إذ انهم عليهم السلام حجج الله على خلقه وبيدهم الولاية التكوينية ومن ثم التشريعية فبديهياً ان الله عز وجل يمدهم بكل هذا ليكونوا أدنى من الخالق وفوق المخلوق ليهدوا الناس إلى الصراط المستقيم والى سبيل الرشاد.

وهنا سؤال يتبادر إلى الاذهان وهو:ما حدود ولاية أهل البيت عليهم السلام التكوينية، هل هي مطلقة أم نسبية؟

أجاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل عن سعة هذه الولاية جاء فيه: (أنا أحيي وأميت بإذن ربي.... لقد أعطانا الله ربنا ما هو أجل وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله،... لقد أعطانا ربنا عز وجل علمنا للاسم الأعظم الذي لو شئنا خرقت السماوات والأرض والجنة والنار، ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض ونغرب ونشرق، وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل، ويطيعنا كل شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار أعطانا الله ذلك كله بالاسم الأعظم الذي علمنا وخصنا به، ومع هذا كله نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا، ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وجعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين...)[٣٦] فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يعطينا دليل قاطع بان لابد ان تكون ولايتهم التكوينية أوسع بكثير مما سبق لانهم علة وجود الكون.

فرق الولاية عن المعجزة والدعاء:

فرق الولاية عن المعجزة.

تقدم تعريف الولاية انها تصرف تكويني، إبداعا أو تبديلا في الأمور بغير أسباب متعارفة، مع علم واختيار الولي بأسباب وتفاصيل المورد، من غير تحدي واثبات نبوة، وبذلك تفترق عن المعجزة لأنها مشروطة بالتحدي واثبات النبوة، كما أن المعجزة مختصة بالأنبياء، اما الولاية فهي تشمل الأنبياء والأوصياء والأولياء.

على أن الولاية تصرف مباشر من الولي واستعماله للسلطنة والقدرة الكونية المستمدة من الله تعالى،اما المعجزة فليست بالتصرف المباشر من قبل الأنبياء، ولا إظهارا لقدرة وسلطنة النبي، انما هي لمجرد اثبات النبوة المأخوذة على عاتق كل نبي عليه السلام، وان ما جاء به هو من عند الله تعالى، فالمعجزة انما هي لتصديق الناس ان ما جاء به حق وانه صادق، نعم يشتركان انهما معا بأسباب غير متعارفة، فتكون المعجزة فقط لاثبات النبوة وصدق النبي عليه السلام اما التصرف الكوني فله أهداف أخرى سوف نمر بها في طيات البحث[٣٧].

أما فرق الولاية عن الدعاء:

إن الدعاء كعبادة في الإسلام له شرائط مخصوصة، كالكون على الطهارة واستقبال القبلة والتوجه وحسن المكان وفضله وما إلى ذلك من الشرائط، حتى إذا استجمعت وطلب الإنسان من ربه والتمس منه فعل شيء استجاب له، إذا كان من أصحاب الدعوة المجابة، ولم يكن فيه ضرر على الغير، وهذا كله لا يشترط فيه العلم بالاستجابة وأسباب الأمور، ولا بالتحقق وعدمه وبذلك يفترق عن الولاية.

فالولاية ليست عبادة مخصوصة، انما هي حق طبيعي وتصرف كوني يمنحه

الله لمن يشاء من عباده على حسب قربهم وطاعتهم.

وفي الولاية يعلم الولي بأسباب الفعل وتفاصيله وما ينتج عنه وما يصدر منه،ويعلم بتحقق فعله وتمني امره، بل لا يصدر منه التصرف ولو كان قلبيا - إلا بعد قطعه بالتحقق وحصوله خارجا، بل إرادة الإمام في الولاية مقارنة لتحقق الفعل.

وأيضا في الدعاء الداعي لا يتصرف بل يطلب من الله التصرف وتحقيق الفعل،أما في الولاية فالولي بنفسه يحقق الفعل ويتصرف بإذن الله تعالى.

على أنه لا يشترط في الدعاء الاستجابة عكس الولاية، فلا بد ان ينفذ الأمر التكويني، فإنه لا يتخلف البتة - كن فيكن - وإلا لما كان امرا تكوينيا.

فإجابة الله للعبد قبل أن يدعو دليل على أن مجرد رغبة العبد بالشيء قبل أن يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء تحققه

والسؤال هنا: هل هناك فرق بين ولاية آل محمد عليهم السلام التكوينية ودعائهم؟

الجواب:أن أدعية آل بيت محمد عليهم السلام مستجابة، كما دلت عليه الروايات المستفيضة فعند دعاء الإمام بالشيء يحصل بلا توقف، لان الإمام لا يطلب من الله إلا ما يريده الله ويحبه.

وان الدعاء طلب من الله بحصول الفعل وليس هو تحقيق للفعل من قبل الإمام بالمباشرة، اما التصرف التكويني فهو اعمال لقدرة الإمام وتحقيق للفعل من نفس الإمام بالمباشرة. وان كانا معا بإذن الله وتحت سلطانه،فالنتيجة واحدة وهي حصول الفعل وتحققه مباشرة وكونه موافقا لطلب الله وإرادته وحبه.

ويكون الدعاء من آل محمد عليهم السلام لإبراز ارتباطهم بالله تعالى وتعويد الناس على الطلب من الله تعالى لا من غيره، وأيضا لربط الناس بالله مباشرة.

ويكون التصرف التكويني منهم عليهم السلام لابراز قدرتهم التي منحها الله لهم، ولاظهار عظمة وسلطان وقدرة الله من خلال فعلهم المظهر لقدرة الله وأفعاله وصفاته.

المبحث الثاني

دور الإمام في هداية الإنسان

يرشدنا البحث في القرآن الكريم والروايات الإسلامية في مجال الإمامة إلى أن دور الإنسان الكامل أو الإمام في تربية وهداية الناس لا يقتصر على إراءة طريق التكامل، بل يربي الأرواح المؤهلة تكوينيا - في ظل أنواره الباطنية - ويقتادها نحو الكمال المطلق.

قال العلامة الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه في دور الإمام التكويني في هداية الإنسان - بعد تعريف الولاية التكوينية بالتفصيل الذي ذكرناه -: " أطلق القرآن الكريم كلمة "الإمام" على من له درجات القرب، وكان أميرا لقافلة أهل الولاية، وحافظا لارتباط الإنسانية بهذه الحقيقة. فالإمام هو الذي اصطفاه الله سبحانه للسير بصراط الولاية قدما، وهو الذي أمسك بزمام الهداية المعنوية، وعندما تشع الولاية في قلوب العباد فإنها أشعة وخطوط ضوئية من منبع النور الذي عنده، والمواهب المتفرقة روافد متصلة ببحره اللامتناهي"(٣٨).

وقال رحمه الله في المفهوم القرآني للإمامة ما نصه: "... فالإمام هاد يهدي بأمر ملكوتي يصاحبه. فالإمامة بحسب الباطن نحو ولاية للناس في أعمالهم، وهدايتها إيصالها إياهم إلى المطلوب بأمر الله، دون مجرد إراءة الطريق الذي هو شأن النبي والرسول وكل مؤمن يهدي إلى الله سبحانه بالنصح والموعظة الحسنة"(٣٩).

أقول: يحدث كثيرا أن أحدنا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو لا يعمل بما يأمر به أو ينهى عنه، بيد أنا لا نجد ذلك أبدا عند الأنبياء والأئمة الذين تتحقق هدايتهم وقيادتهم بأمر الله. فهم يعملون بالدين الذي يهدون إليه ويضطلعون بقيادته، ويتمتعون بالحياة المعنوية التي يقودون الناس إليها. ذلك أن الله لا يخول أحدا هداية الآخرين ما لم يهد نفسه. وهداية الله الخاصة متحققة لا محالة.

فالنبي أو الإمام في كل أمة يحرز المقام الأول في كمال الحياة المعنوية الدينية التي يدعو ويهدي إليها، لأنه يعمل بدعوته، ويتمتع بحياتها المعنوية كما ينبغي،وعلى ذلك يجب ان يكون أفضل من الآخرين لانه يتولى قيادة الأمة بأمر الله فهو قائد لها في مرحلة الحياة المعنوية وتجري حقائق الأعمال بقيادته، كما هو قائد لها في مرحلة الأعمال الظاهرية.

الاثار التربوية لولاية الامام علي عليه السلام التكوينية:

وسوف نبين هذه الاثار في بعض الحوادث المتفرقة وحسب ما يقتضيه عنوان البحث كمحل شاهد.

الحادثة الأولى ـ ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة

إن مسألة اختصاص الإمام علي عليه السلام،بكرامة الولادة في الكعبة وانشقاق الجدار لفاطمة بنت أسد، هي تدخل ضمن ولايته التكوينية وتدخل أيضاً ضمن مرحلة تربية الأمة لقبول امامته ولكن هذا الاعداد من قبل الله تعالى، كيف؟

في البداية نورد ما ذكره الصدوق في علل الشرائع في ذلك حيث يقول: أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به تسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت رب اني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب

وانى مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وانه بني البيت العتيق فبحق الذي بني هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي قال يزيد بن قعنب فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط فرمنا ان ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح فعلمنا ان ذلك أمر من الله تعالى ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام[٤٠].

ونجيب: أن قضية ولادة الإمام علي عليه السلام في جوف الكعبة،فيها حكمة لله تعالى وسياسة ربانية حكيمة ورائعة، وذلك في عدة نواحي منها:

١- إن ولادته عليه السلام، في البيت الحرام ولم يولد قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالا له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكرمته [٤١]، فهو أمر من صنع الله تعالى له، لأنه يريد أن تكون هذه الولادة رحمة للأمة، وسبباً من أسباب هدايتها وإعدادها للمستقبل وهي ليست أمراً صنعه الإمام علي عليه السلام لنفسه، ولا هي مما سعى إليه الآخرون ليمكن اتهامهم بأنهم يدبرون لأمر قد لا يكون لهم الحق به، أو اتهامهم بالسعي لتأييد مفهوم اعتقادي، أو لواقع سياسي، أو الانتصار لجهة أو لفريق بعينه، في صراع ديني،أو اجتماعي، أو غيره.

٢- أن الله تعالى قد شق جدار البيت لوالدته عليه السلام حين دخلت، وحين خرجت، بعد أن وضعته في جوف الكعبة الشريفة وقد جرى هذا الصنع الإلهي له عليه السلام حيث كان لا يزال في طور الخلق والنشوء ليدل دلالة واضحة على اصطفائه تعالى له وعنايته به، وذلك من شأنه أن يجعل أمر الاهتداء إلى نور ولايته أيسر، ويكون الإنسان في إمامته أبصر، ويتأكد هذا الأمر بالنسبة لأولئك الذين سوف تترك لمسات سيفه آثارها في أعناقهم من مستكبرين وطغاة في مستقبل الإسلام.

٣- ثم إن معالجة قضايا الحب والبغض، والرضا والغضب، والإنفعالات النفسية،من إيقاظ الضمير، وإثارة العاطفة، بالإضافة إلى زيادة البصيرة في الدين، وترسيخ اليقين بحقائقه، هذا بالذات هو من مفردات السياسة الإلهية،في معالجة الأحقاد التي علم الله سبحانه أنها سوف تنشأ فيما بعد ضد الإمام عليه السلام، وقد نشأت بالفعل، كنتيجة لجهاده في سبيل هذا الدين.

ثم إن هذا الرصيد الوجداني،قد هيأه الله للناس ليختزنوه في قلوبهم وعقولهم من خلال النصوص القرآنية والنبوية التي تؤكد فضل علي عليه السلام وإمامته يدخل في مرحلة اعداد الأمة لتقبل هذه الامامة، ثم جاء الواقع العملي ليعطيها المزيد من الرسوخ والتجذر في قلوبهم وعقولهم من خلال مشاهدتهم لولادته ليكون هناك ربط، ووقوفهم على ما حباه الله به من ألطاف إلهية، وإحساسهم بعمق وجدانهم بأنه وليد مبارك، وبأنه من صفوة خلق الله، ومن عباده المخلصين وذلك سيجعلهم يدركون أنه عليه السلام لا يريد بما بذله من جهد وجهاد في مسيرة الإسلام، إلا رضا الله سبحانه، وإلا حفظ مسيرة الحياة الإنسانية على خط الاعتدال لأنها مسيرة سيكون جميع الناس - بدون استثناء -عناصر فاعلة ومؤثرة فيها ومتأثرة بها وبذلك يصبح الذين يريدون مستقبلاً ان يكونوا في موقع المخاصم له عليه السلام،أو المؤلب عليه، أمام صراع مع النفس ومع الوجدان، والضمير، وسيرون أنهم حين يحاربونه إنما يحاربون الله ورسوله ويسعون في هدم ما شيده للدين من أركان، وما أقامه من اجل سعادتهم وسلامة حياتهم، من بنيان.

٤- وكذلك كانت ولادة الإمام علي عليه السلام، في الكعبة المشرفة، لطف إلهي، بالأمة بأسرها، حتى بأولئك الذين وترهم الإسلام، وهو سبيل هداية لهم ولها، وسبب انضباط وجداني، ومعدن خير وصلاح، ينتج

الإيمان، والعمل الصالح، ويكف من يستجيب لنداء الوجدان، عن الإمعان في الطغيان، والعدوان، وعن الإنسياق وراء الأهواء، والعواطف، من دون تأمل وتدبر.

وغني عن البيان، أن مقام الإمام علي عليه السلام وفضله، أعظم وأجل من أن تكون ولادته عليه السلام، في الكعبة سبباً أو منشأً لإعطاء المقام والشرف له. بل الكعبة هي التي تعتز وتزيد قداستها، وتتأكد حرمتها بولادته عليه السلام فيها.

إذن فالقضية هي قضية اعداد للأمة وأيضاً قضية إيمان وكفر، وحق وباطل، لا بد من إدراكهما وتفريغ القلب من أي داع آخر، قد يكون سبباً في التساهل في رصد الحقيقة، أو في التعامل مع وسائل الحصول عليها، والوصول إليها، فالله تعالى لا يريد أن تكون مظاهر الكرامة، سبباً في إعاقة العقل عن دوره الأصيل في إدراك الحق، وفي تحديد حدوده، وتَلَمُّس دقائقه، وحقائقه والتبيُّن لها إلى حد تصبح معه أوضح من الشمس

الحادثة الثانية: قلع باب خيبر.

قال السيد المرتضى في عيون المعجزات: قال: حدثنا حماد، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: أعطى الله تعالى أمير المؤمنين عليه السلام حياة طيبة بكرامات أدلة وبراهين ومعجزاته وقوة إيمانه ويقين علمه (وعمله) وفضله على جميع خلقه بعد النبي صلى الله عليه وآله ولما أنفده النبي صلى الله عليه وآله لفتح خيبر قلع بابه بيمينه، وقذف به أربعين ذراعا، ثم دخل الخندق وحمل الباب على رأسه حتى عبر جيوش المسلمين عليه.

فأتحفه الله تعالى بأترجة من أترج الجنة، في وسط الأترجة فرندة عليها مكتوب اسم الله تعالى واسم نبيه محمد، واسم وصيه علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - فلما فرغ من فتح خيبر، قال: والله ما قلعت باب خيبر

وقذفت به ورائي أربعين ذراعا لم تحس أعضائي بقوة جسدية، وحركة غريزية بشرية، ولكني أيدت بقوة ملكوتية، ونفس بنور ربها مضيئة، وأنا من أحمد صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء، لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت، ولو أردت أن أنتهز فرصة من رقابها لما بقيت (ولم يبال) متى حتفه عليه ساقط كان جنانه في الملمات رابط.

قال: وذكر أصحاب السير أن المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقله منهم إلا سبعون رجلا[٤٢].

استعمال الولاية التكوينية في قلع الباب.

روي أن علياً عليه السلام قال: ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية، ولكن بقوة إلهية[٤٣].

وفي نص آخر: أن عمر سأل علياً عليه السلام قال: يا أبا الحسن، لقد اقتلعت منيعاً، وأنت ثلاثة أيام خميصاً، فهل قلعتها بقوة بشرية؟ فقال عليه السلام: ما قلعتها بقوة بشرية، ولكن قلعتها بقوة إلهية، ونفس بلقاء ربها مطمئنة رضية[٤٤].

الدروس التربوية في هذه الحادثة:ـ

الأول: بيان الهدف من قتال اليهود.

ذكر النسائي في خصائص امير المؤمنين: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه. قال عمر ابن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ. فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب فأعطاه إياها، وقال: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك. فسار علي ثم وقف، فصاح: يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا ان لا لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك قد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله[٤٥].

السؤال هنا: ألم يكن الامام علي عليه السلام يعلم هدف القتال في خيبر فلماذا (وقف وصاح يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس)؟

ونجيب: بأن وقوفه وسؤاله لجذب الانتباه له والهدف هو اراد عليه السلام ان يبين عدة امور هي:

أ- ان الهدف من قتال اليهود هو ليس لمصالح شخصية أو قومية أو لعصبية انما بل هو في سبيل الله تعالى أولاً وآخراً.

ب- تعريف الذين جاؤوا من أجل الغنائم، وأرادوا الحصول على الراية، للحصول على الإمارة والشهرة، والسمعة، والرفعة في الدنيا، إنهم قد أخطأوا الطريق، والغاية على حد سواء، ويكون الخطأ اقبح، إذا كانوا يسعون إلى فرض إسلامهم على غيرهم بالقهر والقوة، وبالسيف، لا بالحجة والبرهان.

ج- تعريف اليهود ماهو حق الله وحق الرسول على لسان الرسول صلى الله عليه وآله لانهم في مقام جحد حق الله وحق رسوله، وهذا القتال في خيبر إنما هو على هذا إذ إن حق الله عليهم هو: توحيده، وطاعته، وعبادته، وحق الرسول هو القبول منه وعنه، وتوقيره، ونصرته، والشهادة والاعتراف له بالرسولية.

الثاني: ان من يستعين بالله تعالى يمده بالقوة لمواجهة مصاعب الحياة.

إن من يتقي الله تعالى حق تقاته ويستعين به تعالى يمده بالقوة لمواجهة مصاعب الحياة وان من عرف امكانيات نفسه وقدرها امام قدرة الله تعالى يعرف انه ضعيف وانه دائماً وابداً بحاجة إلى عون الله،ومن هذه الحادثة نلاحظ إن أمير المؤمنين عليه السلام عرف نفسه فعرف ربه، عرف في نفسه الضعف، فعرف أن القوة من الله، وعرف في نفسه الحاجة، فعرف الله تعالى بالغنى،

وعرف نفسه بأنها مخلوقة، فعرف ربه بالخالقية، وهكذا فاستمد كل كمالاته منه تعالى.

ولأجل ذلك نلاحظ: أنه حين قلع باب خيبر، وجعله ترساً، أو جعله جسراً، يعبر عليه الناس.. كان أشد تذكراً لله تعالى، ورؤية لنعمه، وإحساساً بكرمه، وألطافه، وأعمق شعوراً بفضله عليه، فجاء اعترافه بهذه الحقيقة التي يراها رأي العين بمثابة الشكر والتعظيم له تعالى، وليعلمنا أن على الإنسان أن لا يغتر بنفسه، وأن يستكين ويخضع أمام عظمة ربه تبارك وتعالى..

الثالث: الحفاظ على صفاء الإيمان في نفوس المؤمنين ونقاء عقيدتهم من أية شائبة.

أراد من قوله عليه السلام: (ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية، ولكن بقوة إلهية) إبعاد شبح الغلو فيه، بتقويض مبررات هذا الغلو وهو اخطر ما يتعرض الإنسان له في معتقده، وأن مبرر الغلو في هذه الحادثة هو توهم أن يكون عليه السلام قد قلع الباب بقوته الجسدية. وهذا درس تربوي آخر للناس، يتضمن أن عليهم أن لا يأخذوا الأمور على ظواهرها، بل لا بد من التدبر والتفكر، ووضع كل شيء في موضعه. ولا غرو فإنه عليه السلام كان يهتم بالحفاظ على صفاء الإيمان في نفوس المؤمنين، ونقاء عقيدتهم من أية شائبة.

الرابع: الإقدام على كل عمل فيه مرضاة الله تعالى.

إن قوله عليه السلام (ما قلعتها بقوة بشرية، ولكن قلعتها بقوة إلهية، ونفس بلقاء ربها مطمئنة رضية) أوضح عليه السلام: أن الاطمئنان بلقاء الله تعالى، يهون على النفس الإنسانية الإقدام على كل أمر تعرف أن فيه رضا الله تعالى،أما من أخلد إلى الأرض، فإنه لن يحقق شيئاً، ولن يقدم على شيء ذي بال. بل هو سوف يعيش الضعف والهروب، والفشل الذريع، والخيبة القاتلة، والخزي في

الدنيا، والخسران في الآخرة.

الحادثة الثالثة: رد الشمس له عليه السلام.

السيد المرتضى في عيون المعجزات: بعد حذف السند عن الباقر، عن أبيه، عن جده الحسين بن علي - صلوات الله عليهم - قال: لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل النهروان[٤٦] أخذ على النهروانات وأعمال العراق ولم يكن يومئذ بنيت بغداد.

فلما وافى ناحية براثا [٤٧] صلى بالناس الظهر، ودخلوا في أرض بابل وقد وجبت صلاة العصر، فصاح

المسلمون: يا أمير المؤمنين هذا وقت العصر وقد دخل. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذه أرض مخسوف بها، وقد خسف الله بها ثلاثا وعليه تمام الرابعة، ولا يحل لوصي أن يصلي فيها، فمن أراد منكم أن يصلي فليصل.

فقال المنافقون: نعم هو لا يصلي ويقتل من يصلي - يعنون أهل النهروان.

قال جويرية بن مسهر العبدي [٤٨]: فتبعته في مائة فارس وقلت: والله لا أصلي أو يصلي هو ولأقلدنه صلاتي

اليوم. قال: وسار أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) إلى أن قطع أرض بابل وتدلت الشمس للغروب ثم غابت واحمر الأفق. قال: فالتفت إلي أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا جويرية هات الماء.

قال: فقدمت إليه الإداوة فتوضأ، ثم قال: أذن يا جويرية، فقلت: يا أمير المؤمنين ما وجب العشاء بعد !

فقال (صلوات الله عليه): أذن للعصر. فقلت في نفسي: أذن للعصر وقد غربت الشمس ولكن علي الطاعة، فأذنت. فقال لي: أقم. ففعلت وإذا أنا في

الإقامة إذ تحركت شفتاه بكلام كأنه منطق الخطاطيف [٤٩] لم أفهم ما هو، فرجعت الشمس بصرير عظيم حتى وقفت في مركزها من العصر، فقام عليه السلام وكبر وصلى، وصلينا وراءه، فلما فرغ من صلاته وقعت كأنها سراج في طشت وغابت واشتبكت النجوم، فالتفت إلي وقال: أذن أذان العشاء يا ضعيف اليقين[٥٠].

- وفي رواية أخرى عن ابن بابويه في - من لا يحضره الفقيه-: بعد حذف السند عن جويرية بن مسهر (أنه) قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من قتل الخوارج حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين علي عليه السلام ونزل الناس.

فقال علي: عليه السلام أيها الناس إن هذه أرض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلاث مرات - وفي خبر (آخر) (أنها) مرتين - وهي تتوقع الثالثة، وهي أحد المؤتفكات[٥١]، وهي أول أرض عبد فيها وثن، وأنه لا يحل لنبي ولا لوصي نبي أن يصلي فيها، ومن أراد منكم أن يصلي فليصل، فمال الناس عن جنبي الطريق يصلون، وركب هو بغلة رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومضى.

قال جويرية: فقلت: والله لأتبعن أمير المؤمنين عليه السلام ولأقلدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سورى[٥٢]، حتى غابت الشمس، فالتفت إلى فقال: يا جويرية أشككت؟! فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل عن ناحية فتوضأ، ثم قام فنطق بكلام لا أحسنه إلا كان بالعبراني، ثم نادى: الصلاة. فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير[٥٣]، فصلي العصر وصليت معه فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان فالتفت إلي، فقال: يا جويرية بن مسهر إن الله عز وجل يقول (فسبح باسم ربك العظيم) وإني سألت الله عز وجل باسمه العظيم فرد علي الشمس. وروى أن جويرية لما رأي ذلك قال: (أنت) وصي نبي ورب الكعبة[٥٤].

الدروس التربوية في هذه الحادثة:-

الأول:- أن الإنسان إذا اطاع الله تعالى حق طاعته يُسخر لهُ مخلوقاته.

أن معجزة رد الشمس للامام علي عليه السلام تدخل في دائرة الألطاف والرعاية الإلهية، من حيث إنها تيسر على الناس قبول إمامة أمير المؤمنين، وسيد الوصيين عليه السلام، لما تظهره من مقام له عند الله، ومن محل له لديه، من حيث إنه استحق أن يستجيب الله تعالى له إذا دعاه، وذلك لشدة انقياده عليه السلام له تعالى، وظهور عبوديته وطاعته حتى إن الشمس حين دعاها اطاعته. إذ ان الإنسان إذا اطاع الله تعالى في كل اومره ونواهيه فانه تعالى يسخر له مخلوقاته كما قال تعالى في الحديث القدسي: (عبدي أطعني أجعلك مثلي:انا حي لا أموت أجعلك حيا لا تموت، انا غني لا افتقر أجعلك غنيا لا تفتقر، انا مهما أشاء يكون أجعلك مهما تشاء يكون)(*).

وكذلك الحديث القدسي (ان لله عبادا أطاعوه فيما أراد فأطاعهم فيما أرادوا، يقولون للشيء كن فيكون)(٥٥).

الثاني: بيان أهمية الصلاة في أوقاتها وعدم تأخيرها.

ومن اهم الدروس التربوية التي اراد الإمام عليه السلام ان يبينها للمجتمع في هذه الحادثة هو بيان أهمية الصلاة في اوقاتها وعدم تأخيرها، فقد روى عنه عليه السلام انه قال: (لَيسَ عَمَلٌ أحَبَّ إلى الله عزّ وجلّ مِنَ الصَّلاة، فَلا يَشغَلَنَّكُم عَن أوقاتِها شَيءٌ مِن أُمورِ الدُّنيا،فَإنَّ اللهَ عزّوجلّ ذَمَّ أقواماً فَقالَ: ﴿الَّذينَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهونَ﴾ يَعني أنَّهُم غافِلونَ استَهانوا بِأوقاتِها)(٥٦).

وقال عليه السلام: (صل الصلاة لوقتها الموقت لها، ولا تعجل وقتها لفراغ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال. واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك)(٥٧).

ويقول الشيرازي في الامثل في تفسير الاية ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء:١٠٣) إن عبارة "موقوت" من المصدر "وقت"، وعلى هذا الأساس فإن الآية تبين أنه حتى في ساحة الحرب يجب على المسلمين أداء هذه الفريضة الإسلامية، لأن للصلاة أوقات محددة لا يمكن تخطيها[٥٨].

ويقول البعض: إنهم لا ينكرون فلسفة وأهمية الصلاة وآثارها التربوية، ولكنهم يرون أن الأحسن أن يترك الناس أحرارا لكي يؤدي كل منهم الصلاة متى ما سنحت له الفرصة أو متى ما وجد استعدادا روحيا لأداء هذه الفريضة؟

الجواب: قال النبي صلى الله عليه وآله: "ليس التفريط في النوم، وإنما التفريط أن يؤخر صلاته حتى يدخل وقت أخرى"[٥٩] إن التجربة قد أثبت أن القضايا التربوية لو لم تخضع لشروط وقيود معينة، فإن العديد من الناس سيتجاهلون ويتركون هذه القضايا، وسيؤدي هذا التجاهل إلى أن تتزلزل أركانها، لذلك فإن القضايا التربوية يجب أن تخضع لقيود خاصة ويخصص لأدائها أوقات محددة، وأن لا يسمح لأحد بتخطي هذه القيود أو تجاهل تلك الأوقات، خاصة وإن أداء فريضة كالصلاة وفي وقت معين وبصورة جماعية يظهر عظمتها وهيبتها وتأثيرها القوي الذي لا يمكن لأحد نكرانه،والصلاة في الحقيقة من أهم العوامل في تربية الإنسان وتكوين شخصيته الإنسانية.

الحادثة الرابعة:ـ إسلام اليهود

ومنها: روي عن عمار بن ياسر قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام وقد خرج من الكوفة إذ عبر بالضيعة التي يقال لها "النخيلة" على فرسخين من الكوفة فخرج منها خمسون رجلا من اليهود وقالوا: أنت علي بن أبي طالب الإمام؟ فقال: أنا ذا.

فقالوا: لنا صخرة مذكورة في كتبنا عليها اسم ستة من الأنبياء، وها نحن نطلب الصخرة فلا نجدها، فان كنت إماما فأوجدنا الصخرة؟

فقال علي عليه السلام: اتبعوني. قال عمار: فسار القوم خلفه إلى أن استبطن (بهم) البر وإذا بجبل من رمل عظيم، فقال: أيتها الريح انسفي الرمل عن الصخرة. فما كان إلا ساعة حتى نسفت الريح الرمل عن الصخرة، وظهرت الصخرة، فقال عليه السلام: هذه صخرتكم. فقالوا: عليها اسم ستة من الأنبياء على ما سمعناه وقرأناه في كتبنا ولسنا نرى عليها الأسماء (فقال عليه السلام: الأسماء) التي عليها فهي على وجهها الذي على الأرض، فاقلبوها، فاعصوصب عليها ألف رجل فما قدروا على قلبها.

فقال علي عليه السلام: تنحوا عنها، فمد يده إليها وهو راكب فقلبها، فوجدوا عليها اسم ستة من الأنبياء أصحاب الشريعة: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام.

فقال نفر (من) اليهود: نشهد أن إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأنك أمير المؤمنين وسيد الوصيين وحجة الله في أرضه، من عرفك سعد ونجا، ومن خالفك ضل وغوى،وإلى الجحيم هوى، جلت مناقبك عن التحديد، وكثرت آثار نعمك عن التعديد [٦٠].

الدروس التربوية في هذه الحادثة:-

الأول:- تيقن اليهود أن الامام علي عليه السلام هو الوصي بعد النبي.

إن اليهود كانوا يدركون أن أوصياء الأنبياء هم مصدر المعرفة، ولديهم علوم خاصة بهم.. وليس لأحد سواهم شيء منها، وبها يعرف الناس إمامتهم، ووصايتهم، وأنه يقتبس منهم الضياء فيما أشكل.

ومن هذه الحادثة تيقن اليهود أن الامام علي عليه السلام هو الوصي بعد النبي

ولا يمكن أن يكون منتخباً من الناس ويكون اعلم الناس ووارث علم الأنبياء، لأن هذه الملكات، والعلوم، والمزايا التي يكون بها وصياً وإماماً لا يمكن أن يطَّلع عليها الناس وهي ما تحدد هويته كوصي ووارث لعلم النبي صلى الله عليه وآله.

الثاني:- ان الإمام علي عليه السلام هو الهادي للبشر بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

وقد اشار الرسول صلى الله عليه وآله إلى ذلك حيث قال: (أنا المنذر وأنت يا علي الهادي، بك يا علي يهتدي المهتدون)[٦١] ومن هنا تكون مسؤولية الامام وتكليفه هو الهداية لكل إنسان في الزمن الذي هو فيه وهذا ما أكده الامام الصادق عليه السلام عندما سئل عن تفسير قول الله عزَّ وجلّ ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: كلُّ إمام هاد للقرن الّذي هو فيهم.

يقول المازندراني: القرن: أهل كلِّ زمان وإمامهم معاهد لأذهانهم في قبول أنوار الله ومرشد لنفوسهم إلى سلوك سبيل الله ومنه الهداية إلى القوانين الشرعيّة والدِّراية للنواميس الكلّيّة والجزئيّة وبإعداده يفاض على النفوس هداها، وبإعطائه ينكشف عن العقول عماها[٦٢].

نقول: ان إسلام اليهود واعترافهم بولاية الامام علي عليه السلام ليس بالشيء السهل وهم المعاندين والجاحدين والمحاربين لرسالة المحمدية وكانوا على مر تاريخهم قتلة الانبياء والاوصياء وهذا ما اكده القران الكريم،وهذه الحادثة تبين مدى الاثر التربوي للولاية الامام علي عليه السلام التكوينية التي خصها الله تعالى به.

الحادثة الخامسة:- ستر الجارية وبيان حقيقة ما بها.

قال عمار بن ياسر: كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام وكان يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من صفر، وإذا بزعقة[٦٣] قد ملأت المسامع، وكان عليه السلام على دكة القضاء فقال: يا عمار إئت بذي الفقار - وكان وزنه سبعة

أمنان وثلثي (من) بالمكي - فبحثت به فانتضاه من غمده وتركه، وقال: يا عمار هذا يوم أكشف فيه لأهل الكوفة جميعا الغمة ليزداد المؤمن وفاقا والمخالف نفاقا يا عمار إئت بمن على الباب.

قال عمار: فخرجت وإذا بالباب امرأة في قبة على جمل وهي تصيح: "يا غياث المستغيثين، ويا غاية الطالبين، ويا كنز الراغبين، ويا ذا القوة المتين ويا مطلق الأسير، ويا راحم الشيخ الكبير، ويا رازق الطفل الصغير، ويا قديم سبق قدمه كل قديم، ويا عون من لاعون له، ويا سند من لا سند له، ويا ذخر من لا ذخر له، ويا حرز من لاحرز له، يا عون الضعفاء ويا كنز الفقراء إليك توجهت وبك توسلت، بيض وجهي، وفرج همي، واكشف غمي".

قال: وحولها ألف فارس بسيوف مسلولة، قوم معها، وقوم عليها في الكلام فقلت: أجيبوا أمير المؤمنين.

فنزلت عن الجمل، ونزل القوم معها ودخلوا المسجد، ووقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وقالت: يا علي إياك قصدت، فاكشف ما بي من غمة، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عمار ناد في الكوفة لينظروا إلى قضاء أمير المؤمنين.

فناديت، فاجتمع الناس حتى صار المقدم عليه أقدام كثيرة. ثم قام أمير المؤمنين عليه السلام (وقال): اسألوا عما بدا لكم يا أهل الشام.

فنهض من بينهم شيخ أشيب، عليه بردة أتحمية [٦٤] وحلة عدنية، و(على رأسه) عمامة خز سوسية، فقال: السلام عليك يا كنز الفقراء، ويا ملجأ اللهفي، يا مولاي هذه الجارية ابنتي وما قربتها ببعل قط، وهي عاتق[٦٥] حامل، وقد فضحتني في عشيرتي، وأنا معروف بالشدة والنجدة والبأس

والسطوة (والشجاعة) والبراعة والنزاهة، أنا قلمس[٦٦]عفريس[٦٧] وليث (عسوس[٦٨] ووجه على الأعداء) عبوس، لا تخمد لي نار ولا يضام لي جار، عزيز عند العرب بأسي ونجدتي وحملاتي وسطواتي، وقد بقيت- يا علي - حائرا في أمري فاكشف هذه الغمة (فهذه عظيمة لا أجد أعظم منها).

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما تقولين يا جارية فيما يقول لك أبوك؟

فقالت: أما ما يقول أبي: إني عاتق فقد صدق، وأما ما يقول أني حامل، فوالله ما أعلم من نفسي خيانة قط يا أمير المؤمنين، أنت وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ووارثه، لا يخفى عليك شئ وتعلم أني ما كذبت فيما قلت، ففرج عني غمي، يا فارج الهم.

فصعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر وقال: الله أكبر، الله أكبر " جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا " ثم قال عليه السلام: وإلي التسليم، وعلي بداية الكوفة، فجاءت امرأة يقال لها: " حولاء " وكانت قابلة نساء الكوفة، فقال: اضربي بينك وبين الناس حجابا، وانظري هذه الجارية أعاتق حامل؟

ففعلت ما أمرها أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: نعم يا أمير المؤمنين عاتق حامل.

فقال عليه السلام: يا أهل الكوفة أين الأئمة الذين ادعوا منزلتي؟ ! أين من يدعي في نفسه أن له مقام الحق فيكشف هذه الغمة؟ ! فقال عمرو بن حريث كالمستهزئ: مالها غيرك يا بن أبي طالب ! اليوم تثبت لنا إمامتك ! فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأب الجارية: يا أبا الغضب المقطب، ألست أنت من أعمال دمشق؟ قال: بلى. قال: من قرية يقال لها أسعار (طريق بانياس[٦٩] الجولة)؟ فقال: نعم.

فقال: هل فيكم من يقدر على قطعة ثلج؟ فقال أبو الغضب: الثلج في بلادنا كثير.

فقال عليه السلام: بيننا وبين بلادكم مائتا فرسخ وخمسون فرسخا؟ قال: نعم.

قال عمار: فمد يده وهو على منبر جامع الكوفة وردها، وفيها قطعة من الثلج (تقطر ماءا) ثم قال لداية الكوفة: ضعي هذا الثلج مما يلي فرج الجارية، سترمي علقة[٧٠] وزنها سبعة وخمسون مثقالا ودانقان[٧١].

فأخذتها وخرجت بها من الجامع، وجاءت بطشت ووضعت الثلج على الموضع لا منها، فرمت علقة كبيرة، فوزنتها الداية (فوجدتها) كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

وأقبلت الداية مع الجارية فوضعت العلقة بين يديه فقال: وزنتيها؟

قالت: نعم، فوزنها سبعة وخمسون مثقالا ودانقان.

فقال عليه السلام: بلى ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الانبياء:٤٧).

ثم قال: يا أبا الغضب، ابنتك ما زنت، وإنما دخلت الموضع [٧٢] (فدخلت) فيها هذه العلقة وهي صبية بنت عشر سنين، فربت في بطنها إلى وقتنا هذا.

فنهض أبوها وهو يقول: أشهد أنك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر[٧٣].

الدروس التربوية في هذه الحادثة:-

إن هذه الحادثة على طولها الا انها تحتوي على عدة دروس تربوية وهي:

الأول:- فضح المنافقين ومواجهتهم.

أراد الإمام عليه السلام في هذه الحادثة تشخيص المنافقين من قبل الناس وأن يعرفوا أوصافهم كي تحبط مؤامراتهم والوقوف بوجههم وذلك عندما

قال عليه السلام: يا عمار هذا يوم أكشف فيه لأهل الكوفة جميعا الغمة ليزداد المؤمن وفاقا والمخالف نفاقا.

إن الفرد إذا كان مؤمنا فالإيمان يتجلى في كل وجوده،ويكون في ذاته انسجام تام بين الروح والجسد، لأن الظاهر والباطن، والروح والجسم، يكمل أحدهما الآخر فيكون للانسان وجهاً واحد فقط، وإذا كان الفرد منحرفا فظاهره وباطنه يدلان على انحرافه وعلى ذلك يكون له وجهان.

إن ازدواجية الجسم والروح مرض وعلة،إنه نوع من التضاد والانفصال في الشخصية الإنسانية يسمى (النفاق) وهي كلمة مشتقة من النفق: (وهو الطريق النافذ في الأرض المحفور فيها للاستتار أو الفرار) وهو في حقيقته نوع من المرض وحالة نفسية تصيب الإنسان ويصبح ذو شخصيتين مختلفتين إذا تمادى في الغي والضلال، فيفقد قدرة التشخيص،بل تنقلب لديه الموازين، ويصبح الذنب والإثم جزء من طبيعته،ويتراءى له أعماله بالتدريج وكأنها أعمال إصلاحية، وتغدو بصورة طبيعة ثانية له، ومن صفاته اعتداده بنفسه واعتقاده أنه ذو عقل وتدبير

أسباب النفاق في عهد الامام علي عليه السلام:

إن ظاهرة (النفاق) والمنافقين كانت ترافق الكثير مما ادعى الإسلام في صدر الإسلام الأول وهي لا تختص بعصر معين أو مجتمع معين، بل هي ظاهرة عامة تظهر بشكل وآخر في كل المجتمعات أما في المجتمع الذي عاصره الإمام علي عليه السلام، فتعود إلى عاملين:

١- تطبيق مبادئ الإسلام الحقة على المجتمع في عهد الإمام عليه السلام مما أضر بمصالح الكثيرين.

٢- انهزام المعارضين نفسيا، وفقدانهم للشجاعة الكافية لمواجهة

الإمام عليه السلام، واضطرارهم إلى الاستسلام الظاهري أمامه عليه السلام. ومن اولئك عمرو بن حريث حيث قال كالمستهزئ: (مالها غيرك يا بن أبي طالب! اليوم تثبت لنا إمامتك)

فاراد الامام عليه السلام في هذه الحادثة تشخيص هولاء المنافقين من قبل الناس وأن يعرفوا أوصافهم،على أي حال، ان ازدواجية الشخصية، والتضاد بين المحتوى الداخلي والسلوك الخارجي في وجود المنافقين يفرز ظواهر عديدة بارزة مشهودة في أعمالهم وأقوالهم وسلوكهم الفردي والاجتماعي ولا يمكن اخفاؤها.

الثاني:- بيان اهمية صيانة عرض المؤمن.

تعتبر مسألة العرض في عُرف العرب من الامور المصونة والمحفوظة وهتك العرض من الامور العظيمة وتسيل لها الدماء وان من العرب من لا يبذل نفسه إلا للحفاظ على سمعة امرأة وعلى شرف فتاة وقد أفصح المتنبي عنه ذلك حيث قال:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

ونلاحظ من قول والد البنت ان له منزلة (وقد فضحتني في عشيرتي، وأنا معروف بالشدة والنجدة والبأس والسطوة (والشجاعة) والبراعة والنزاهة... عزيز عند العرب بأسي ونجدتي وحملاتي وسطواتي، وقد بقيت- يا علي - حائرا في أمري فاكشف هذه الغمة (فهذه عظيمة لا أجد أعظم منها).

فالإمام علي عليه السلام ومن خلال ولايته التكوينية يعلم ان هذه الفتاة شريفة ولم يمسها احد وإذا لم يبين حقيقة ما بها سوف تتعرض للقتل حفاظاً على السمعة، فلذلك اراد من خلال مجيء القابلة ان يبين لم حوله عن عفافها وبيان صحة ما فيها من وجود العلقة في بطنها مذ كانت صبية بنت عشر سنين،

فربت ونمت ودللت على حمل،ففرج الامام عن الفتاة ببيان عفتها وشرفها وخرج ابوها مرفوع الراس امام الناس.

الثالث- في قوله عليه السلام: يا أهل الكوفة أين الأئمة الذين ادعوا منزلتي؟! أين من يدعي في نفسه أن له مقام الحق فيكشف هذه الغمة؟

أراد الامام علي عليه السلام بقوله هذا امرين هما:

١- القاء الحجة على الناس بانه الامام المفترض الطاعة وهو باب مدينة العلم ووارث علم النبي وأنه يمتلك عليه السلام علم الإمامة، وأن له مقام الولاية على الناس، فإذا أظهر علم الإمامة. أو صرح لهم بعلوم دقيقة، وعميقة كما لو أخبرهم بما في بطن هذه المرأة،أو عرَّفهم بصورة عملية بأن لديه الولاية التكوينية، فإن ذلك يكون دليلاً على أنه هو الإمام المفترض الطاعة..

٢- اراد إن يبين للناس خاصة بعد قول القابلة(نعم يا أمير المؤمنين عاتق حامل) ان الذي يملك علم ما كان وما يكون وما في الارحام ليس إنساناً عادياً، لأن هذا العلم ليس مما يتداوله الناس، بل هو علم خاص، لرجل له طريق إلى الغيب، ليدرك الناس أن الله لم يطلع عليه أحداً سوى رسوله صلى الله عليه وآله ووصيه عليه السلام.

الحادثة السادسة:- هداية شاب.

ومنها: ما روي عن رميلة أن عليا عليه السلام مرّ برجل يخيط وهو يغني.

فقال له: يا شاب لو قرأت القرآن لكان خيرا لك.

فقال: إني لا أحسنه، ولوددت أني أحسن منه شيئا.

فقال: أدن مني. فدنا منه فتكلم في أذنه بشيء خفي، فصور الله القرآن كله

في قلبه، يحفظه كله. [٧٤]

الدروس التربوية في هذه الحادثة:ـ

في هذه الحادثة اعطى الامام علي عليه السلام درس تربوي مهم جداً في بيان ان قراءة القرآن خير للانسان من الغناء ولهو الحديث.

وعُرف الغناء: هو الأصوات والألحان التي تناسب مجالس الفسق والفجور، وأهل المعصية والفساد.

وبتعبير آخر: الغناء يقال للصوت الذي يحرك القوى الشهوانية في الإنسان، بحيث يشعر الإنسان في تلك الحال بأنه لو كان إلى جانب هذا الصوت خمر ومسكر وإباحة وفساد جنسي، لكان ذلك مناسبا جدا !

ولا شك في أن الغناء بصورة إجمالية حرام وهذا ما اكدته الروايات الواردة عن اهل البيت عليهم السلام والتي تبين تحريم الغناء بصورة مؤكدة:

فقد روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:"الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل"[٧٥].

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: "الغناء يورث النفاق، ويعقب الفقر"[٧٦].

والروايات الواردة في هذا الباب كثيرة جدا بحيث تصل إلى حدّ التواتر، ولهذا فإن أكثر علماء الإسلام قد أفتوا بالحرمة، علاوة على علماء الشيعة،الذين يتفقون بالرأي في هذا الموضوع تقريبا.

فلسفة تحريم الغناء:

حُرم الغناء لعدة أسباب هي:

١ـ الترغيب والدعوة إلى فساد الأخلاق.

لقد بينت التجربة - والتجربة خير شاهد - أن كثيرا من الأفراد الواقعين

تحت تأثير موسيقى وألحان الغناء قد تركوا طريق التقوى، واتجهوا نحو الشهوات والمفاسد والدافع على هذه المفاسد هو الغناء.

وينقل في تفسير (روح المعاني) حديثا عن أحد زعماء بني أمية أنه قال لهم: إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء، ويزيد في الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه ينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السكر(٧٧). وهذا يبين أنه حتى أولئك كانوا مطلعين على مفاسده أيضا.

وعندما نرى في الروايات الإسلامية: أن الغناء ينبت النفاق، فإنه إشارة إلى هذه الحقيقة، وهي أن روح النفاق هي روح التلوث بالفساد والابتعاد عن التقوى.

٢ـ الغفلة عن ذكر الله:

وعن الامام الصادق عليه السلام:"الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله، وهو مما قال الله عز وجل: ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله"(٧٨).

إن التعبير باللهو الذي فسر بالغناء في بعض الروايات الإسلامية إشارة إلى حقيقة أن الغناء أحد عوامل الضلالة عن سبيل الله، وموجب للعذاب الأليم حيث يجعل الإنسان عبدا ثملا من الشهوات حتى يغفل عن ذكر الله. وورد في حديث عن الامام علي عليه السلام: "كل ما ألهى عن ذكر الله فهو من الميسر"(٧٩).

٣ـ الإضرار بالأعصاب:

إن الغناء والموسيقى - في الحقيقة - أحد العوامل المهمة في تخدير الأعصاب، وبتعبير آخر: إن المواد المخدرة ترد البدن عن طريق الفم والشرب أحيانا كالخمر،وأحيانا عن طريق حاسة الشم كالهروين، وأحيانا عن طريق الحقن كالمورفين، وأحيانا عن طريق حاسة السمع كالغناء.

ولهذا فإن الغناء والموسيقى المطربة قد تجعل الأفراد منتشين أحيانا إلى حد يشبهون فيه السكارى، وقد لا يصل إلى هذه المرحلة أحيانا، ولكنه يوجد تخديرا خفيفا، ولهذا فإن كثيرا من مفاسد المخدرات موجودة في الغناء، سواء كان تخديره خفيفا أم قويا.

وقد جاء في بعض الكتب التي كتبت في مجال لآثار المضرة للموسيقى على أعصاب الإنسان، "إن الانتباه بدقة إلى سيرة مشاهير الموسيقيين يبين أنهم قد واجهوا تدريجيا مصاعب وصدمات نفسية خلال مراحل حياتهم حتى فقدوا أعصابهم شيئا فشيئا، وابتلي عدد منهم بأمراض نفسية، وجماعة فقدوا مشاعرهم وساروا إلى دار المجانين، وبعضهم أصيبوا بالشلل والعجز، وبعضهم أصيب بالسكتة، حيث ارتفع ضغط الدم عندهم أثناء عزف الموسيقى"(٨٠).

وخلاصة القول فإن الآثار المضرة للغناء والموسيقى على الأعصاب تصل إلى حد إيجاد الجنون، وتؤثر على القلب وتؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وغير ذلك من الآثار المخربة.

ويستفاد من الإحصاءات المعدة للوفيات في عصرنا الحالي بأن معدل موت الفجأة قد إزداد بالمقارنة مع السابق، وقد ذكروا أسبابا مختلفة كان من جملتها الغناء والموسيقى.

وأقول: ان الامام علي وهو باب مدينة العلم ليس بغافل عن النتائج السلبية للغناء والتي توصل اليها العلم في الوقت الحالي لذلك استخدم الولاية في ابعاد هذا الشاب عن الآثار المضرة للغناء وجعله حافظاً القران.

الحادثة السابعة:- تحول الحجر إلى ذهب ببركة الدعاء باسمه عليه السلام.

البرسي: عن عمار بن ياسر، قال: أتيت مولاي يوما فرأى في وجهي

كآبة، فقال: مالك؟ فقلت: دين أتى مطالب به، فأشار إلى حجر ملقى وقال: خذ هذا واقض منه دينك.

فقال (عمار): إنه لحجر. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ادع الله بي يحول لك ذهبا.

قال عمار: فدعوت باسمه، فصار الحجر ذهبا. فقال لي: خذ منه حاجتك.

فقلت: وكيف تلين؟ فقال: يا ضعيف اليقين ادع الله بي حتى تلين فان باسمي ألان الله الحديد لداود.

قال عمار: فدعوت الله باسمه، فلان، فأخذت منه حاجتي، ثم قال: ادع الله باسمي حتى يصير باقيه حجرا كما كان [٨١].

- الدروس التربوية في هذه الحادثة:-

- تنفيس كربة المؤمن بقضاء دينه.

ان قضاء دين المؤمن من مصاديق قضاء حاجته وإدخال السرور عليه وتنفيس كربته وهمه وغمه وهذه من اهم الدروس التربوية في هذه الحادثة فعن الامام علي عليه السلام قال: ((ما أدري أيّ النعمتين أعظم عليّ منّة من ربي: رجل بذل مُصاص وجهه إليّ فرآني موضعاً لحاجته، وأجرى الله قضاءها أو يُسره (يسرها) على يدي، ولأن أقضي لامرء مسلم حاجة أحب إليّ من ملء الأرض ذهباً وفضة))[٨٢].

وقال عليه السلام: ((تنافسوا إلى المكارم، وسارعوا إلى الغنائم، واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، وأجود الناس من يعطي من لا يرجوه، ومن نفسّ عن مؤمن كربة نفسّ الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب

الدنيا، واثنين وسبعين كربة من كرب الآخرة، ومن أحسن أحسن الله إليه والله يحب المحسنين)) (٨٣).

ومن هنا جاءت الروايات تحث على مساعدة المؤمنين بعضهم لبعض واهم مصاديق هذه المساعدة هي بذل المال بقضاء الدين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ومن خفف عن معسر من دينه، أو حط عنه، فقد تعلق منه بغصن،ومن نظر في حسابه فرأى دينا عتيقا قد آيس منه صاحبه فأداه، فقد تعلق منه بغصن - الخ)(٨٤)

ففي هذه الحادثة نرى الامام عليه السلام ومن خلال الولاية التكوينية قد نفس عن كربة عمار بن ياسر وابعده عن رق وذل الدين كما قال عليه السلام: (الدين احد الرقين) كما عدل الدين بالكفر فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (أعوذ بالله من الكفر والدين قيل: يا رسول الله، أيعدل الدين بالكفر؟! فقال صلى الله عليه وآله: نعم)(٨٥)، وان كثرة الدين تدفع بالمؤمن لان يصبح كاذبا كما ورد عن الإمام علي عليه السلام: (كثرة الدين تصير الصادق كاذبا والمنجز مخلفا) (٨٦)

هوامش البحث

(١) الاصفهاني،المفردات / ص٥٧٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة،ج ٦ /ص ١٤١

(٣) المنتظري، دراسات في ولاية الفقيه و فقه الدولة الإسلامية،(ط١، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، إيران- قم،جمادي الثانية ١٤٠٨ هـ. ق)ج١،ص٥٧

(٤) الفيروزآبادي، مرتضى الحسيني، فضائل الخمسة من الصحاح الستة(ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م) ج١،ص٣٥٢

(٥) صحيح مسلم ٤ / ١٨٧٣ (طبعة أخرى ٧ / ١٢٢)، كتاب فضائل الصحابة، الحديث ٢٤٠٨

(٦) عاشور،علي، الولاية التكوينية لآل محمد عليهم السلام، ص٢٥

(٧)عاشور،علي،الولاية التكوينية لآل محمد عليهم السلام،د.ت،ص٢٧

(٨) عاشور،المصدر السابق،ص٢٧

(٩) الطباطبائي، محمد حسين، الخلافة والولاية : مجلة حسينية الإرشاد، سنة ١٣٩٠ هـ نقلا عن مجلة " مكتب تشيع "، العدد ١٧٢/٢ - ١٨.

(١٠) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(ط٢،بيروت،لبنان، مؤسسة الوفاء)، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م:ج٣/ص ١٤

(١١) الحيدري، كمال،الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، محاضرات كتبتهاعلي حمود العبادي (قم،ايران، مطبعة دار فرقد)،٢٠١٠ م،،ص٢٢٧-٢٢٨

(١٢) الكليني،أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق،الاصول من الكافي،صححه:علي أكبر الغفاري(ط٣،دارالكتب الإسلامية،طهران،١٣٨٨)ج١،ص ٢٧٣

(١٣) المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،ج١١،ص٦٥

(١٤) الصغير،جلال الدين علي،الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم عليه السلام،(ط٢،بيروت، دار الأعراف للدراسات) ١٩٩٨م

(١٥) الرشهري،محمد،القبادة في الإسلام،(ط١،ايران،قم،دار الحديث) ١٣٧٥ هـ،ص٧٤-٧٦

(١٦) الري شهري،محمد، ميزان الحكمة،(ط١،قم،دار الحديث) ١٤١٦ هـ. ق،المجلد الثالث،ص١٧٩٨

(١٧) الصدوق أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، التوحيد، صححه هاشم الحسيني الطهراني (قم،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمي)د.ت، ح ١،ص ٤٢٢

(١٨)الدمشقي،إسماعيل بن كثير،البداية والنهاية، تحقيق علي شيري(بيروت، دار إحياء التراث العربي)د.ت،ج٢،ص١٢٥-١٢٦

(١٩) عبد الوهاب،حسين، عيون المعجزات،(النجف،منشورات المطبعة الحيدرية)،١٣٦٩ هجـ - ١٩٥٠ م،ص٦٦

(٢٠) الصدوق،التوحيد،ص١٧١

(٢١) الطباطبائي، محمد حسين،الميزان في تفسير القران(منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية،ايران،قم،د.ت): ج١٦ /ص ٢٧٦ و ٢٨٢

(٢٢) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الهداية (في الأصول والفروع)،(ط١، قم، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ١٤١٨ هـ،)ص١٥٠-١٥١

(٢٣) الإمام الخميني (قده)، شرح دعاء السحر،(ط١،ايران، مطبعة مؤسسة العروج، رمضان ١٤١٦هـ)،ص٥١

(٢٤) المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٧ /ص ٣٨ ح ٥

(٢٥) الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، بصائر الدرجات الكبرى(مؤسسة الأعلمي - طهران،١٣٦٢ ش - ١٤٠٤ ق) ص٢٠١

(٢٦) المفيد، أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإختصاص، صححه: وعلق عليه علي أكبر الغفاري(جماعة المدرسين في الحوزة العلمية،ايران،قم،د.ت)، ص ٣٢٧

(٢٧) المفيد، الإختصاص، ص ٢٧٢

(٢٨) المفيد،المصدر السابق: ص ٣٢٥

(٢٩) المفيد، ا المصدر السابق، ص ٢٧١

(٣٠) الصفار، بصائر الدرجات الكبرى:ص ٢٥٤.

(٣١) الصفار، المصدر السابق،ص ٣٤٤

(٣٢) الخصيبي، أبي عبد الله الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى(ط٤، بيروت، لبنان،مؤسسة البلاغ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)، ص١٦٠.

(٣٣) المجلسي، بحار الانوار:ج ٢٦،ص ٦ -٧

(٣٤) الحر العاملي، محمد بن الحسن، الفصول المهمة في أصول الأئمة، تحقيق : محمد بن محمد الحسين القائيني (ط١،مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، ١٤١٨ هـ. ق) ص٣١٩

(٣٥) المفيد،الاختصاص،ص ٣٢٦ - ٣٢٥

(٣٦) المجلسي، بحار الأنوار :ج ٢٦ /ص ٦ - ٧

(٣٧) عاشور، الولاية التكوينية لال محمد عليهم السلام،ص٢٥

(٣٨) الطباطبائي،محمد حسين، الخلافة والولاية،ص ٣٨٠.

(٣٩) الطباطبائي،محمد حسين، الميزان في تفسيرالقران : ج١،ص ٢٧٢.

(٤٠) الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، علل الشرايع (منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف،١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م)ج١،ص١٣٥

(٤١) ابن الصباغ، الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة،التحقيق:سامي الغريري، ج١، ص١٧١.

(٤٢) - البحراني، هاشم بن سليمان، مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر،تحقيق : عزة الله المولائي الهمداني(ط١،مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٣هـ.ق). ج١، ص١٧١ /وفي عيون المعجزات،ص٦

(٤٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ عن شرح المواقف، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢٠ ص ٣١٦ والطرائف لابن طاووس ص ٥١٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٣٠ ومناقب أهل البيت عليهم السلام للشيرواني ص ٢٢٢ والدر النظيم ص ٢٧١ وكشف اليقين ص ١٤١.

(٤٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤٠ عن مشارق أنوار اليقين.

(٤٥) النسائي، أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب الشافعي، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، حققه وصحح أسانيده ووضع فهارسه:محمد هادي الأميني(مكتبة نينوى الحديثة،د.ت)ص٥٧/و مسلم في صحيحه : ٤ / ١٨٧٢، والبحار : ٣٩ / ٩، وابن عساكر في تاريخه في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب : ١ / ١٥٦ - ٢٢٥.

(٤٦) النهروان : بلاد في العراق بين بغداد وواسط، حدثت فيها معركة شهيرة بين علي عليه السلام والخوارج.

(٤٧) براثا: بالثاء المثلثة، محلة كانت في طرف بغداد، في قبلي الكرخ، وبنى بها جامع،وآثاره باقية إلى الآن.

(٤٨) جويرية بن مسهر،عربي، كوفي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام شهد معه المشاهد،ووثقه الكليني، قال : إنه كان من ثقات أمير المؤمنين.

(٤٩) هو جمع الخطاف وهو طائر ليشبه (السنونو) طويل الجناحين، قصيرالرجلين، أسود اللون، ويسمى بالخطف.

(٥٠) البحراني، مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر.ج١،ص١٩٥ ، وفي عيون المعجزات،ص١/والفضائل،لابن شاذان،ص٦٨

(٥١) مدائن قوم لوط أهلكها الله بالخسف.

(٥٢) سورى وسوراء بلدة بأرض بابل وبها نهر يقال له: نهر سوراء.وفى القاموس سورى موضع بالعراق من بلد السريانيين وموضع من أعمال بغداد

(٥٣) صريصر صرا وصريرا : صوت وصاح شديدا.

(٥٤) الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه،صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري(ط٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة،د.ت)ج١،ص٢٠٤

(٥٥) -❖- الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين،الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، (منشورات مكتبة المفيد،قم - إيران،د.ت) ص٣٦١

(٥٦) الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الخصال، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري(منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية،قم المقدسة،١٤٠٣هـ)ص ٦٢١، تحف العقول :ص ١١٢.

(٥٧) عبدة، محمد،نهج البلاغة(دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت لبنان،د.ت)ج٣،ص٢٩

(٥٨) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،المجلد الثالث، ص٤٣٠

(٥٩) روى الحديث مسلم في صحيحه ١ : ٤٧٢ وابن حنبل في مسنده ٥ : ٢٩٨ وابن ماجة في سننه ١ : ٢٢٨، وأبو داود في سننه ١ : ١١٩، والترمذي في سننه ١ : ٣٣٤ والنسائي في سننه ١ : ٢٩٣ باختلاف يسير في اللفظ

(٦٠) الطبري، محمد بن جرير بن رستم الامامي، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة (ط١،مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة،١٤١٠ ه)ص٤٠. وفي عيون المعجزات : ٣١، و مدينة المعاجز : ٨٤ ح ٢٠٩. وأورده ابن شاذان في الفضائل : ٧٣، وفى الروضة : ٣٦ ح ١٦٠. ورواه ابن أبي الفوارس في الأربعين : ٤١ وأخرجه في البحار : ٤١ / ٢٥٧ ح ١٨ عن اليقين والفضائل والروضة، وفى إحقاق الحق : ٨ / ٧٣٤.

(٦١) الطبرسي،أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن،مجمع البيان في تفسير القرآن،حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين(ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان،١٤١٥ه/١٩٩٥ م)ج٦،ص١٣

(٦٢) المازندراني، محمد صالح،شرح أصول الكافي،تصحيح:السيد علي عاشور(ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت _ لبنان،١٤٢١ ه _ ٢٠٠٠ م) ج٥،ص١٦٧

(٦٣) أي صيحة

(٦٤) الا تحمى : ضرب من البرود. والتحمة : شدة السواد أو الشقرة.

(٦٥) العاتق : الجارية التي قد أدركت وبلغت فخدرت في بيت أهلها ولم تتزوج، سميت بذلك لأنها عتقت عن خدمة أبويها ولم يملكها زوج بعد. (لسان العرب :ج ١٠ /ص ٢٣٥).

(٦٦) القلمس : السيد العظيم، الكثير الخير والعطية، الداهية من الرجال (لسان العرب :ج٦، ص١٨٢)

(٦٧) عفريس : أسد. وفى العيون " قلمس بن عفريس "

(٦٨) عسوس : طلوب لما يأكل.

(٦٩) انياس : اسم لقرية أو بلدة قرب دمشق، تحت الجبل الذي في غربي دمشق، يرى عليه الثلج. (مراصد الاطلاع : ١ / ١٥٨).

(٧٠) العلق - بفتح العين واللام - : دود أسود وأحمر يكون بالماء يعلق بالبدن ويمص الدم. (حياة الحيوان : ٢ / ٧٠).

(٧١) الدانق : سدس الدرهم

(٧٢) المراد بالموضع بركة ماء

(٧٣) الطبري، أبى جعفر محمد بن جرير بن رستم، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام (ط١، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة،١٤١٠ هـ. ق)ص٢٩.رواه في عيون المعجزات : ٢١ و مدينة المعاجز : ١٠١ ح ٢٧٤. وأورد (مثله) ابن شاذان في الفضائل : ١٥٥، وفى الروضة في الفضائل : ١٤٩ ح ١٥٤عنهما البحار : ٤٠ / ٢٧٧ ح ٤٢. ورواه أبو الفوارس في أربعينه : ٣٥ وابن حسنويه في درر بحر المناقب : ١٢٧ عن عمار بن ياسر وزيد بن أرقم (مثله)، عنهما إحقاق الحق: ج٨ /ص ٧١٢.

(٧٤) المجلسي، بحار الانوار :ج ٤٢،ص ١٧ ح ١، ومدينة المعاجز : ٩٥ ح ٢٣٩.

(٧٥) الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، صححه : الشيخ بكري حياني ❖ الشيخ صفوة السقا (مؤسسة الرسالة، قم،١٤٠٩هـ - ١٩٨٩) ج١٥، ص٢١٨

(٧٦) الحر العاملي، محمد بن الحسن،تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (ط٢، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة، ١٤١٤هـ. ق)ج١٧،ص٣٠٩

(٧٧) تفسير روح المعاني، الجزء ٢١، صفحة ٦٠.

(٧٨) الحر العاملي،تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة،ج١٧،ص٣٠٧.

(٧٩) الحر العاملي،المصدر السابق،ج١٧،ص٣١٥.

(٨٠) تأثير الموسيقى على النفس والأعصاب، صفحة ٢٦

(٨١)البحراني، مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر،ج١،ص٤٣١، وفي مجمع النورين وملتقى البحرين،أبو الحسن المرندي، ص١٨١

(٨٢)الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج٦،ص٥٩٨

(٨٣) الديلمي،أبي محمد الحسن بن محمد، ارشاد القلوب،(منشورات الرّضي،قم - إيران،د.ت) الجزء الأول،ص ١٣٨

(٨٤) الطبرسي، حسين النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل،(ط٢، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،لبنان،١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) ج٧،ص٥٤٣

(٨٥) الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الخصال،صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري(جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة،١٤٠٣ هـ) ص٣٩- ٤٤، ٣٩.

(٨٦) - غرر الحكم : ١٦٨٧، ٧١٠٥

قائمة المصادر والمراجع

١- القران الكريم

٢- ارشاد القلوب: أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي

٣- الإختصاص: أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد

٤- الاصول من الكافي: أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني

٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار محمد باقر المجلسي

٦- بصائر الدرجات الكبرى: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار

٧- البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير الدمشقي

٨- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملي

٩- التوحيد: أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق

١٠- الجواهر السنية في الأحاديث القدسية محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي

١١- الخصال: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق

١٢ - الخلافة والولاية: محمد حسين الطباطبائي

١٣- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه): أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب الشافعي النسائي

١٤- دراسات في ولاية الفقيه و فقه الدولة الإسلامية: المنتظري

١٥- شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني

١٦- شرح دعاء السحر: الإمام الخميني قدس سره.

١٧- علل الشرايع: أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق

١٨ - عيون المعجزات: حسين عبد الوهاب

١٩- الفصول المهمة في أصول الأئمة: محمد بن الحسن الحر العاملي

٢٠- الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ابن الصباغ

٢١- فضائل الخمسة من الصحاح الستة): مرتضى الحسيني الفيروزآبادي

٢٢- القيادة في الإسلام: محمد الرشهري

٢٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي

٢٤- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي

٢٥- مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر: هاشم بن سليمان البحراني

٢٦- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: حسين النوري الطبرسي

٢٧- المفردات: الاصفهاني،

٢٨- من لا يحضره الفقيه: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق

٢٩- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي

٣٠- ميزان الحكمة: محمد الري شهري

٣١- نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام: أبى جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري

٣٢- الهداية (في الأصول والفروع: محمد بن علي بن بابويه الصدوق

٣٣- الهداية الكبرى: أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

٣٤- الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها: كمال الحيدري

٣٥- الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم عليه السلام: جلال الدين علي الصغير

٣٦- الولاية التكوينية لآل محمد عليهم السلام: علي عاشور